أساليب الإضراب

بين

المعربين والمفسرين

للدكتور
محمد أحمد علي سحلول
المدرس بقطاع الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بالقاهرة جامعة الأزهر

الدراسة النحوية لها مجال كبير فى ميدان الدراسة القرآنية ، يتضح هذا من قيام نحاة كثر بتأليف كتب سموها « معانى القرآن » . ولقد بدأت هذه الدراسة القرآنية « بمجاز القرآن » لأبى عبيدة ، ثم زاد عليه الأخفش سعيد ابن مسعدة وهذبه وأصلح منه ، وقال : الكتاب لمن أصلحه ، ومن الأخفش أخذ كل من الكسائى والفراء كتابه « معانى القرآن » على مابينهما من اختلاف فى الشرح والترتيب . وكتب قطرب بحوثاً قرآنية طريفة اتجه فيها إلى الدفاع عن القرآن مثل الرد على الملاحدة ، ولكن بحوثه بوجه عام لغوية ونحوية . وكان لكتاب الفراء شهرة خاصة ، لأنه أول كتاب مطول جمع إلى شرح اللغويات والمسائل النحوية شرح معانى الآيات(١) .

ولقد اهتمت كتب التفسير الموجودة بأيدينا منذ أبى جعفر الطبرى بالإعراب النحوى اهتماما جعل النحو جزءاً من التأويل . وتفسير الطبرى يضم من المسائل النحوية المتعددة مالو جرد فى حيز مستقل لكان كتاباً من أجزاء ، إذ كتب أبو جعفر رحمه الله فى تأويل دقائق الأسلوب القرآنى ، وفى توجيه بعض القراءات الأصلية وغير المتواترة مادل على رسوخ قدم فى العربية ، وما ترك صداه فى أكثر ماجاء بعده من التفاسير ، ولكن الذى باعد بينه وبين الاشتهار بالرأى النحوى فى القرآن أن الرجل الكبير كان دائرة معارف علمية ، فقد أولى التفسير الفقهى والكلامى والبيانى واللغوى والتاريخى ما أولى التفسير النحوى من اهتمام ، وبهذه الثقافة المديدة المتشعبة لم يعز تفسيره المبسوط إلى فرع علمى واحـــد . « وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » .

أما التفسيران اللذان طارت شهرتهما فى التفسير النحوى فهما تفسيرا الزمخشرى وأبى حيان على إيجاز فى الأول ، وإسهاب فى الثانى ، ومن آية

---

(١) معانى القرآن وإعرابه للزجاج شرح وتحقيق د/ عبد الجليل شلبى (المقدمة) .

صاحب الكشاف أن خصومه الذين نازلوه الرأى فى معتقده الكلامى وتأويله الاعتزالى ، قد اعترفوا بنبوغه فى العربية فكان تفسيره البلاغى كتفسيره النحوى موضع الاهتمام(١) .

وإذا كنا فى هـــذا البحث نتناول « أساليب الإضراب بين المعربين والمفسرين » فإنما نقصد بالمعربين ماقاله النحاة فى الموقع الإعرابى للكلمة التى تدل على الإضراب .

وبالمفسرين ماقاله المفسرون فى معنى الأسلوب الذى اشتملت عليه . ولا يمكن الفصل بين إعراب الكلمة ومعناها ، فإن هذا يعد أمراً فى غاية الصعوبة . ولهذا نرى أن ابن جنى يعقد فى الخصائص باباً بعنوان : « بين تقدير الإعراب وتفسير المعنى » وفى هذا الباب يضع ابن جنى النقاط على الحروف حتى لا تكون هناك فجوة بين النحو والتفسير ، فيقول :

« فإذا مر بك شىء من هذا عن أصحابنا فاحفظ نفسك منه ، ولاتسترسل إليه ، فإن أمكنك أن يكون تقدير الإعراب على سمت تفسير المعنى ، فهو مالاغاية وراءه . وإن كان تقدير الإعراب مخالفاً لتفسير المعنى تقبلت تفسير المعنى على ماهو عليه ، وصححت طريق تقدير الإعراب حتى لايشذ شىء منها عليك ، وإياك أن تسترسل فتفسد ماتؤثر إصلاحه »(٢) .

ويعتقـــد ابن جنى فى موضع آخر من كتابه باباً « فى تجاذب المعانى والإعراب » فيقول :

« هذا موضع كان أبو على ـ رحمه الله ـ يعتاده ، ويلم كثيراً به ، ويبعث على المراجعة له ، وإلطاف النظر فيه ، وذلك أنك تجد فى كثير من المنثور

---

(١) التفسير النحوى للقرآن الكريم (مقال) للدكتور محمد رجب البيومى .
(٢) الخصائص ١ : ٣٨٤ .

والمنظوم الإعراب والمعنى متجاذبين هذا يدعوك إلى أمر ، وهذا يمنعك منه ، فمتى اعتورا كلاما ما أمسكت بعروة المعنى وارتحت لتصحيح الإعراب».

وأخذ ابن جنى يورد الأمثلة من القرآن الكريم ليوضح هذا المعنى الذى كان يبعث على المراجعة له أبو على الفارسى فيقول : «فمن ذلك قول الله تعالى : «إنه على رجعه لقادر ، يوم تبلى السرائر»(١) فمعنى هذا : أنه على رجعه يوم تبلى السرائر لقادر ، فإن حملته فى الإعراب على هذا كان خطأ لفصلك بين الظرف الذى هو «يوم تبلى» وبين ماهو معلق به من المصدر الذى هو الرجع ، والظرف من صلته . والفصل بين الصلة والموصول الأجنبى أمر لايجوز .

فإذا كان المعنى مقتضيا له والإعراب مانعاً منه احتلت له بأن تضمر ناصبا يتناول الظرف . ويكون المصدر الملفوظ به دالا على ذلك الفعل ، حتى كأن قال فيما بعد : يرجعه يوم تبلى السرائر ، ودل رجعه على يرجعه دلالة المصدر على فعله»(٢) .

معنى الإضراب :

الإضراب مصدر الفعل «أضرب» الوارد فى اللسان العربى بمعنى الكف والإعراض والصرف .

جاء فى لسان العرب : «أضربت عن الشىء : كففت وأعرضت ، وضرب عنه الذكر وأضرب عنه : صرفه . وضرب عنه : أى أعرض . وقوله عز وجل : «أفنضرب عنكم الذكر صفحا»(٣) ؟ أى نهملكم فلا نعرفكم مايجب عليكم ،

(١) سورة الطارق آية ٨ ، ٩ .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، القرآن الكريم وأثره فى الدراسات النحوية للدكتور عبد العال سالم مكرم : ٢٢١ .

(٣) سورة الزخرف آية ٥ .

لأن كنتم قوما مسرفين ، أى لأن أسرفتم . ويقال : ضربت فلاناً عن فلان أى كففته عنه ، فاضرب عنه إضراباً إذا كف . وأضرب فلان عن الأمر فهو مضرب إذا كف ، وأنشد :

أصبحت عن طلب المعيشة مضرباً لما وثقت بأن مالك مالى(١)

• • •

أحرف الإضراب :

الإضراب يؤدى بأحرف ثلاثة واردة فى اللسان العربى هى : (بل ، وأم المنقطعة، وأو على رأى الكوفيين ومن تابعهم) . وتارة يؤدى هذا المعنى بغير أداة ، ويرد هذا فى أسلوب البدل المسمى ببدل الإضراب ، وإن كان بعضهم يرجع هذا الأسلوب إلى الإضراب بـ « بل » .

أولا : « بل »

حرف يختلف معناه وحكمه باختلاف مايجىء بعده من جملة أو مفرد . وعلى هذا يكون له استعمالان :

الاستعمال الأول : أن يقع بعده جملة . وفى هذا الاستعمال يكون حرف ابتداء دال على الإضراب ، والإضراب إما أن يكون إبطاليا ، وإما أن يكون انتقالياً .

فالأول يدل على أن ماقبلها باطل نحو قوله تعالى : « وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون »(٢) ، أضرب تعالى عن نسبة الولد إليه وأن هذا باطل فقال : بل عباد(٣) أى هم عباد مكرمون .

---

(١) لسان العرب مادة : (ضرب) .

(٢) سورة الأنبياء آية ٢٦ .

(٣) البحر المحيط ٦ : ٣٠٣ .

قال المبرد : (بل) لاتأتى فى الواجب فى كلام واحد إلا للإضراب بعد غلط أو نسيان ، وهذا منفى عن الله عز وجل ، لأن القائل إذا قال : مررت بزيد غالطا فاستدرك ، أو ناسيا فذكر ، قال : بل عمرو ، ليضرب عن ذلك ويثبت ذا .

وتقول : عندى عشرة بل خمسة عشر على مثل هذا ، فإن أتى بعد كلام قد سبق من غيره فالخطأ إنما لحق كلام الأول ، كما قال الله عز وجل : « وقالوا اتخذ الرحمن ولداً »(١) .

فعلم السامع أنهم عنوا الملائكة بما تقدم من قوله : « وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا »(٢) ، وقال : « أم اتخذ مما يخلق بنات »(٣) ، وقال : « ويجعلون لله مايكرهون »(٤) ، وقال : « بل عباد مكرمون »(٥) . أى : بل هؤلاء الذين ذكرتم أنهم ولد ، عباد مكرمون . ونظير ذلك أن تقول للرجل : قد جاءك زيد ، فيقول : بل عمرو »(٦) .

والثانى : يقصد به الانتقال من غرض إلى غرض من غير إبطال نحو قوله تعالى : « قد أفلح من تزكى ، وذكر اسم ربه فصلى ، بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى »(٧) . يقول أبو السعود : كأنه قيل إثر بيان مايؤدى إلى الفلاح : لاتفعلون ذلك ، بل تؤثرون اللذات العاجلة الفانية فتسعون لتحصيلها »(٨) . فالغرض الذى يدور حوله الكلام قبل (بل) هو الطاعة بالطهارة من الذنوب ، وبعبادة الله جل جلاله ، وبالصلاة . والغرض

---

(١) سورة مريم آية ٨٨ .
(٢) سورة الزخرف آية ١٩ .
(٣) سورة الزخرف آية ١٦ .
(٤) سورة النحل آية ٦٢ .
(٥) سورة الأنبياء آية ٢٦ .
(٦) المقتضب ٣ : ٣٠٥ .
(٧) سورة الأعلى آية ١٤ - ١٧ .
(٨) تفسير أبى السعود ٩ : ١٤٦ .

الجديد بعدها هو حب الدنيا ، وتفضيل الآخرة عليها ، وكلا الغرضين مقصود باق على حاله .

* * *

أقوال المفسرين والمعربين فى الإضراب الإبطالى :

فى هذا البحث نسوق بعض النماذج التى ذكرها المفسرون والمعربون فى هذا النوع من الإضراب ، ففى قوله تعالى : « وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا مايؤمنون »(١) .

يقول أبو حيان : « بل للإضراب وليس إضرابا عن اللفظ المقول ، لأنه واقع لامحالة فلا يضرب عنه ، وإنما الإضراب عن النسبة التى تضمنها قولهم إن قلوبهم غلف ، لأنها خلقت متمكنة من قبول الحق ، مفطورة لإدراك الصواب ، فأخبروا عنها بما لم تخلق عليه ، ثم أخبر تعالى أنهم لعنوا بسبب ماتقدم من كفرهم ، وجازاهم بالطرد الذى هو المانع المتسبب عن الذنب الذى هو الكفر »(٢) .

وفى قوله جل ثناؤه : « قال ربى يعلم القول فى السماء والأرض وهو السميع العليم ، بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون »(٣) .

يقول الزمخشرى : « حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم . أضربوا عن قولهم هو سحر إلى أنه تخاليط أحلام ، ثم إلى أنه كلام مفترى من عنده ، ثم إلى أنه قول شاعر ، وهكذا الباطل لجلج(٤) والمبطل متحير رجاع غير ثابت على قول واحد .

---

(١) سورة البقرة آية ٨ .
(٢) البحر المحيط ١ : ٣٠١ .
(٣) سورة الأنبياء آية ٤ ، ٥ .
(٤) لجلج : أى يردد من غير أن ينفذ .

ويجوز أن يكون تنزيلا من الله تعالى لأقوالهم فى درج الفساد ، وأن قولهم الثانى أفسد من الأول ، والثالث أفسد من الثانى ، وكذلك الرابع من الثالث »[1] .

يقول الفراء : وقوله « أضغاث أحلام ، بل افتراه بل هو شاعر » رد بعد على معنى تكذيبهم ، وإن لم يظهر قبله الكلام بجحودهم ، لأن معناه خطاب وإخبار عن الجاحدين »[2] .

وفى قوله جل علاه : « لو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين ، بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه[3] فإذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون »[4] :

يقول الزمخشرى : « بل إضراب عن اتخاذ اللهو واللعب وتنزيه منه لذاته كأنه قال : سبحاننا أن نتخذ اللهو واللعب ، بل من عادتنا وموجب حكمتنا واستغنائنا عن القبيح أن نغلب اللهو بالجد ونمحض الباطل بالحق »[5] .

وفى قوله جل شأنه : « وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفى خلق جديد ، أفترى على الله كذبا أم به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب والضلال البعيد »[6] يقول أبو حيان : « وأضرب تعالى عن مقالتهم والمعنى : ليس للرسول كما نسبتم ألبتة بل أنتم فى عذاب النار أو فى عذاب الدنيا بما تكابدونه من إبطال الشرع وهو بحق ، وإطفاء نور الله وهو متم »[7] .

---

(١) الكشاف ٢ : ٥٦٣ .
(٢) معانى القرآن ٢ : ١٩٩ .
(٣) يدمغه : يمحقه ويدحضه .
(٤) سورة الأنبياء آية ١٨ .
(٥) الكشاف ٢ : ٥٦٥ .
(٦) سورة سبأ آية ٧ ، ٨ .
(٧) البحر المحيط ٧ : ٢٦٠ .

وفى قوله سبحانه : « وإذا قيـــل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا »[1] يقول العكبرى : « بل ههنا للإضراب عن الأول : أى لا نتبع ما أنزل الله ، وليس بخروج من قصة إلى قصة »[2] .

أقوال المفسرين والمعربين فى الإضراب الانتقالى :

ذكرنا بعض الشواهد القرآنية التى ذكرها المفسرون والمعربون فى أسلوب الإضراب الإبطالى ، ونسوق هنا بعض الشواهد التى ذكروها فى النوع الثانى وهو الإضراب الانتقالى .

ففى قوله تعالى : « أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين ، نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون »[3] يقول الزمخشرى : « وبل استـــدراك لقوله أيحسبون ، يعنى بل هم أشباه البهائم لافطنة بهم ولا شعور حتى يتأملوا ويتفكروا فى ذلك أهو استـــدراج أم مسارعة فى الخير »[4] . ويقول أبو السعود : « بل لا يشعرون عطف على مقدر ينسحب عليه الكلام أى كلا لا نفعل ذلك بل هم لا يشعرون بشىء أصلا كالبهائم لافطنة لهم ولا شعور ليتأملوا ويعرفوا أن ذلك الإمداد استدراج لهم واستجرار إلى زيادة الإثم ، وهم يحسبونه مسارعة لهم فى الخيرات »[5] .

ويقول صاحب الفتوحات الإلهية : (بل لا يشعرون) : إضراب انتقالى عن الحسبان المستفهم عنه استفهام تقريع »[6] .

وفى قوله تعالى : « ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب

---

(١) سورة البقرة آية ١٧٠ .
(٢) إملاء ما من به الرحمن ١ : ٧٥ .
(٣) سورة المؤمنون آية ٥٥ ، ٥٦ .
(٤) الكشاف ٣ : ٣٥ ، والبحر المحيط ٦ : ٤١ .
(٥) تفسير أبى السعود م ٣ : ٦ : ١٣٩ .
(٦) حاشية الجمل على الجلالين ٣ : ١٩٥ .

لايفقهون بها ولهم أعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون »[1] يقول أبو حيان : « وإن هذا الإضراب ليس على سبيل الإبطال بمدلول الجملة السابقة، بل هم أضل إضراب دال على الانتقال من إخبار إلى إخبار . فالجملة الأولى شبههم بالأنعام فى انتفاء منافع الإدراكات المؤدية إلى امتثال ماجاءت به الرسل . والجملة الثانية أثبتت لهم المبالغة فى ضلال طريقهم الى يسلكونها ، فالموصوف بالمبالغة فى الضلال طريقهم ، وحذف التمييز وتقديره بل هم أضل طريقا منهم ويبين هذا قوله تعالى:(أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام)[2]. أى فى انتفاء السمع للتدبر والعقل ، بل هم أضل سبيلا ، أى سبيلهم أضل فالمحكوم عليه أولا غير المحكوم عليه آخر ، والمحكوم به أيضا مختلف »[3].

ويقول العكبرى فى قوله تعالى : « إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون »[4] : « بل هنا للخروج من قصة إلى قصة ، وقيل هو إضراب عن محذوف تقديره: ماعدلتم بل أنتم مسرفون »[5] .

وفى قوله تعالى : « أم تنبئونه بما لايعلم فى الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل »[6] يقول أبو حيان : « ثم قال بعد هذا الحجاج على وجه التحقير لما هم عليه بل زين للذين كفروا مكرهم. وقال الواحدى لما ذكر الدلائل على فساد قولهم وقال دع ذلك الدليل لأنهم لاينتفعون به لأنه زين لهم مكرهم »[7] .

ويقول فى قوله تعالى : « أغير الله تدعون إن كنتم صادقين ، بل إياه

---

(١) سورة الأعراف آية ١٧٩ . (٢) سورة الفرقان آية ٤٤ .
(٣) البحر المحيط ٤ : ٤٢٨ . (٤) سورة الأعراف آية ٨١ .
(٥) إملاء مامن به الرحمن ١ : ٢٧٩ ، والبحر المحيط ٤ : ٣٣٤ .
(٦) سورة الرعد آية ٣٣ . (٧) البحر المحيط ٥ : ٣٩٥ .

تدعون فيكشف ماتدعون إليه إن شـــاء »[1] : « وبل هنا للإضراب والانتقال من شيء إلى شيء من غير إبطال لما تضمنه الكلام من معنى النفي . لأن معنى الجملة السابقة النفي ، وتقديرها : ماتدعون أصنامكم لكشف العذاب وهذا كلام حق لايمكن فيه الإضراب بمعنى الإبطال »[2] .

ويقول في قوله تعالى : « ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ، بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل »[3] .

« بل هنا للإضراب والانتقال من شيء من غـــير إبطال لما سبق ، وهكذا يجيء في كتاب الله تعالى إذا كان ما بعدها من إخبار الله تعالى لا على سبيل الحكاية عن قوم تكون بل فيه للإضراب كقوله (بل افتراه بل هو شاعر[4]) »[5] .

وفي قوله تعالى : « فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون »[6] .

يقول أبو السعود : « إضراب وانتقال من تبكيتهم بطريق الخطاب إلى بيان سوء حالهم وحكايته لغيرهم ، أي بل هم قوم عادتهم العدول عن طريق الحق بالكلية والانحراف عن الاستقامة في كل أمر من الأمور ، فلذلك يفعلون مايفعلون من العدول عن الحق الواضح الذي هو التوحيـــد والعكوف على الباطل البين الذي هو الإشراك »[7] .

---

(١) سورة الأنعام آية ٤٠ ، ٤١ .
(٢) البحر المحيط ٤ : ١٧٨ .
(٣) سورة الأنعام آية ٢٧ ، ٢٨ .
(٤) سورة الأنبياء آية ٥ .
(٥) البحر المحيط ٤ : ١٠٣ .
(٦) سورة النمل آية ٦٠ .
(٧) تفسير أبي السعود م ٣ : ٦ : ٢٩٤ .

ويقول فى قوله تعالى : « ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلماً لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لايعلمون »[1] : « إضراب وانتقال من بيان عدم الاستواء على الوجه المذكور إلى بيان أن أكثر الناس وهم المشركون لايعلمون ذلك مع كمال ظهوره فيبقون فى ورطة الشرك والضلال »[2] .

وفى قوله تعالى : « قل لايعلم من فى السموات والأرض الغيب إلا الله ومايشعرون أيان يبعثون ، بل ادارك علمهم فى الآخرة بل هم فى شك منها بل هم منها عمون »[3] .

يقول الزمخشرى : « فإن قلت : هذه الإضرابات الثلاث مامعناها . قلت: ماهى إلا تنزيل لأحوالهم ووصفهم أولا بأنهم لايشعرون وقت البعث ، ثم بأنهم لايعلمون أن القيامة كائنة ، ثم بأنهم يخبطون فى شك ومرية فلا يزيلونه والإزالة مستطاعة »[4] .

كل هـــذه الأساليب القرآنية التى سقناها آنفا تبين لنا أن الإضراب الانتقالى لايقصد به إبطال الحكم السابق كما هو الشأن فى أسلوب الإضراب الإبطالى ، وإنما الغرض منه الانتقال من غرض إلى غرض جديد بعده ، مع إبقاء الحكم السابق على حاله وعـــدم إلغاء مايقتضيه . قال الرضى : « وأما بل التى تليها الجمل ففائدتها الانتقال من جملة إلى أخرى أهم من الأولى ، وقد تجىء للغلط ، والأولى تجىء بعد الاستفهام أيضاً . كقوله تعالى : (أتأتون الذكران من العالمين ، وتذرون ماخلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون)[5] ، والقى لتدارك الغلط نحو : ضربت زيداً بل أكرمته . وخرج

---

(١) سورة الزمر آية ٢٩ .
(٢) تفسير أبى السعود م ٧:٤ : ٢٥٣ .
(٣) سورة النمل آية ٦٥ ، ٦٦ .
(٤) تفسير الكشاف ٣/١٥٧ .
(٥) سورة الشعراء آية ١٦٥ ، ١٦٦ .

زيد بل دخل خالد »[1] .

* * *

الإضراب عن جملة محذوفة :

يجوز فى الأسلوب العربى الإضراب عن جملة محذوفة وقد ذهب المفسرون والمعربون لكتاب الله تعالى إلى جواز مثل ذلك . يطالعنا أبو حيان فى كتابه البحر المحيط ، والزمخشرى فى كشافه ، وأبو السعود فى تفسيره ، والجمل فى فتوحاته ، والقرطبي فى كتابه الجامع لأحكام القرآن ، ما يكشف هذه الحقيقة بجلاء .

فى قوله تعالى : « قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً »[2] يقول أبو حيان : « وبل للإضراب فيقتضى كلاماً محذوفاً قبلها حتى يصح الإضراب فيها وتقديره : ليس الأمر حقيقة كما أخبرتم بل سولت »[3] .

وفى قوله تعالى : « ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ، بل الله فاعبد وكن من الشاكرين »[4] :

يقول الزمخشرى : « رد لما أمروه به من استلام بعض آلهتهم كأنه قال : لا تعبد ما أمروك بعبادته بل إن كنت عاقلا فاعبد الله ، فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضاً منه »[5] . ويوضح هذا السكلام صاحب الانتصاف فيقول : « قلت : مقتضى كلام سيبويه فى أمثال هذه الآية أن الأصل فيه فاعبد الله ثم حذفوا الفعل الأول اختصاراً ، فلما وقعت الفاء أولا استنكروا الابتداء بها ومن شأنها التوسط بين المعطوف والمعطوف عليه ، فقدموا

---

(١) شرح الرضى على الكافية ٢/٣٧٩ .

(٢) سورة يوسف آية ١٨ ، ٨٣ .

(٣) البحر المحيط ٥/٣٣٧ .

(٤) سورة الزمر آية ٦٥ ، ٦٦

(٥) الكشاف ٣/٤٠٧ ، ٤٠٨ .

المفعول وصارت متوسطة لفظاً ودالة على أن ثم محذوفاً اقتضى وجودها ولتعطف عليه ما بعدها ، ويضاف إلى هذه الغاية فى التقديم فائدة الحصر كما تقدم من إشعار التقديم بالاختصاص »[1] .

وفى قوله تعالى : « وهو الذى يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار أفلا تعقلون ، بل قالوا مثل ما قال الأولون »[2] : يقول أبو السعود : « (بل قالوا) عطف على مضمر يقتضيه المقام أى فلم يعقلوا بل قالوا »[3] .

وفى قوله تعالى : « قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين ، قال بل ربكم رب السموات والأرض الذى فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين »[4] : يقول القرطبى : « أى لست بلاعب بل ربكم والقائم بتدبيركم خالق السموات والأرض »[5] .

وفى قوله تعالى : « كأنهم حمر مستنفرة ، فرت من قسورة ، بل يريد كل امرىء منهم أن يؤتى صحفاً منشرة »[6] : يقول صاحب الفتوحات الإلهية : « إضراب انتقالى عن محذوف هو جواب الاستفهام السابق ، كأنه قيل : فلا جواب لهم عن هـــذا السؤال ، أى لا سبب لهم فى الإعراض بل يريد »[7] .

وبهذه الآيات الكريمة السابقة التى تعرض لها المفسرون والمعربون بالشرح والبيان والإعراب يتبين لنا أنه جاء الإضراب عن جملة محذوفة فى الأسلوب العربى وورد فى آيات كثيرة غير الآيات السابقة تعرض لها المفسرون والمعربون ، ومن أراد المزيد منها فعليه أن يرجع إلى كتاب

---

(١) المصدر السابق ٣/٤٠٨ .
(٢) سورة المؤمنون آية ٨٠ ، ٨١ .
(٣) تفسير أبى السعود م ٣:٦:١٤٧ .
(٤) سورة الأنبياء آية ٥٥ ، ٥٦ .
(٥) الجامع لأحكام القرآن ١١/٢٩٦ .
(٦) سورة المدثر آية ٥٠ ، ٥٢ .
(٧) حاشية الجمل ٤/٤٤٤ .

أستاذنا الفاضل المرحوم الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة « دراسات لأسلوب القرآن الكريم »(١) .

« بل » تعطف الجمل كما تعطف المفردات :

ذهب أبو حيان إلى أن « بل » تكون عاطفة للجمل ، كما تكون عاطفة للمفردات وجعل من ذلك الآيات الكريمة الآتية :

١ — « قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام »(٢) .

يقول أبو حيان : « بل لعطف هذه الجملة محذوفة ، التقدير : قال مالبثت هذه المدة بل لبثت مائة عام »(٣) .

٢ — « وإذا قيل لهم اتبعوا ماأنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون »(٤) . يقول أبو حيان : « بل هنا عاطفة جملة على جملة محذوفة ، التقدير : لا نتبع ما أنزل الله بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، ولا يجوز أن يعطف على قوله اتبعوا ماأنزل الله »(٥) وذلك لفساد المعنى عليه .

٣ — « أوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون »(٦) .

يقول أبو حيان : « يحتمل أن يكون من باب عطف الجمل وهو الظاهر ، فيكون أكثرهم مبتدأ ولا يؤمنون خبر عنه ، والضمير في أكثرهم عائد على من عاد عليه الضمير في عاهدوا وهم اليهود ، ومعنى هذا الإضراب هو انتقال

(١) القسم الأول ، الجزء الثاني : ٦٣ — ٦٦ .
(٢) سورة البقرة آية ٢٥٩ . (٣) البحر المحيط ٢/٢٩٢ .
(٤) سورة البقرة آية ١٧٠ .
(٥) البحر المحيط ١/٤٨٠ ، وإملاء ما من به الرحمن ١/٧٥ .
(٦) سورة البقرة آية ١٠٠ .

من خبر إلى خبر ويكون الأكثر على هذا واقعاً على مالا يقع عليه الفريق كأنه أعم ؛ لأن من نبذ العهد مندرج تحت من لم يؤمن فكأنه قال : بل الفريق الذى نبذ العهد وغير ذلك الفريق محكوم عليه بأنه لا يؤمن . وقيل يحتمل أن يكون من باب عطف المفردات ، ويكون أكثرهم معطوفا على فريق ، أى نبذه فريق منهم بل أكثرهم ، ويكون قوله لا يؤمنون جملة حالية العامل فيها نبذه ، وصاحب الحال هو أكثرهم »(١) .

ويذهب الزمخشرى فى كشافه إلى ماذهب إليه أبو حيان فقال فى قوله تعالى : « بلى قادرين على أن نسوى بنانه، بل يريد الإنسان ليفجر أمامه»(٢): « (بل يريد) عطف على (أيحسب) فيجوز أن يكون مثله استفهاماً ، وأن يكون إيجاباً على أن يضرب عن مستفهم عنه إلى آخر ، أو يضرب عن مستفهم عنه إلى موجب »(٣) .

والصحيح عند النحاة أن (بل) الداخلة على الجملة حرف ابتداء محض يفيد الإضراب ، وليس حرف عطف، فالجملة بعده مستقلة فى إعرابها عما قبلها، ولا يصح إعرابها خبراً ولا غير خبر عن شىء سابق عليه . يقول السيوطى : « لا يسوغ الإخبار بجملة ندائية ، نحو : زيد يا أخاه ، ولا مصدرة بلكن ، أو : بل ، أو : حتى بالإجماع فى كل ذلك »(٤) .

ويقول ابن هشام بعد أن ساق شواهد على استعمالها الإضراب الإبطالى والانتقالى : « وهى فى ذلك كله حرف ابتداء ، لا عاطفة على الصحيح »(٥).

ويقول المرادى : « فإن قلت : هل هى قبل الجملة عاطفة أو لا ؟ قلت : ظاهر كلام ابن مالك أنها عاطفة ، وصرح به ولده فى (شرح الألفية) »

---

(١) البحر المحيط ١/٣٢٤ .
(٢) سورة القيامة آية ٤ ، ٥ .
(٣) الكشاف ٤/١٩٠ .
(٤) همع الهوامع ١/٩٦ .
(٥) مغنى اللبيب ، تحقيق د/ مازن المبارك وآخرين : ١٥٢ .

وصاحب (رصف المباني) . وغيرهم يقول : إنها ، قبل الجملة حرف ابتداء ، وليست بعاطفة »[1] .

الاستعمال الثاني : أن يقع بعده مفرد :

إذا وقع بعد (بل) مفرد فهي حرف عطف ، ومعناها الإضراب . وتكون عاطفة بشرطين :

الأول : إفراد معطوفها ، وإلا كانت حرف ابتداء على القول الراجح كما سبق . الثاني : أن تسبق بإيجاب ، أو أمر ، أو نفي ، أو نهي . وبناء على هذين الشرطين يكون معناها مختلفا . فمعناها بعد الإيجاب والأمر : سلب الحكم عما قبلها وجعله لما بعدها نحو : قام زيد بل عمرو ، اضرب زيداً بل عمراً . فالحكم على « زيد » بالقيام في المثال الأول والأمر بضربه في المثال الثاني كأنه مسكوت عنه وجعله لعمرو في المثالين . ومعناها بعد النفي والنهي : تقرير حكم ماقبلها ، وجعل ضده لما بعدها نحو : ما قام زيد بل عمرو ، لاتضرب زيداً بل عمراً . فني المثال الأول قررت نفي القيام لزيد ، وأثبته لعمرو . وفي المثال الثاني قررت النهي عن ضرب زيد ، وأثبت الأمر بضرب عمرو .

يقول الرضي : « وأما (بل) فإما أن يليها مفرد أو جملة ، وفي الأول هي لتدارك الغلط . ولايخلو أن تكون بعد نفي أو نهي ، أو بعد إيجاب أو أمر . فإن جاءت بعد إيجاب أو أمر نحو : قام زيد بل عمرو ، فهي لجعل المتبوع في حكم المسكوت عنه ، منسوباً حكمه إلى التابع ، فيكون الإخبار عن قيام زيد غلطاً ، يجوز أن يكون قد قام وإن لم يقم ، أفدت بل أن تلفظك بالاسم المعطوف عليه كان غلطاً عن عمد أو عن سبق لسان »[2] .

---

(١) الجنى الداني : ٢٣٦ ، حاشية الخضري على ابن عقيل ٢/٦٦ .
(٢) شرح الرضي على الكافية ٢/٣٧٨ .

كما يذهب إلى أنها ترد فى هذا الاستعمال بمعنى الإضراب بعد النفى والنهى فيقول : « وإذا عطف ببل بعد النفى أو النهى فالظاهر أنها الإضراب أيضاً ، ومعنى الإضراب : جعل الحكم الأول موجباً كان أو غير موجب كالمسكوت عنه بالنسبة إلى المعطوف عليه . ففى قولك : ماجاءنى زيد بل عمرو أفادت (بل) أن الحكم على زيد بعدم المجىء كالمسكوت عنه يحتمل أن يصح هذا الحكم فيكون غير جاء ، ويحتمل ألا يصح ، فيكون قد جاءك . كما كان الحكم على زيد بالمجىء فى جاءنى زيد بل عمرو ، احتمل أن يكون صحيحا وألا يكون »[1] .

* * *

حكم ما بعد (بل) الآتية بعد النفى أو النهى :

ما سبق أن قررناه حكم (بل) التى تفيد الإضراب بعد النفى أو النهى كان بالنسبة إلى المتبوع أو المعطوف عليه . أما فى هذا المجال فنريد أن نعرف حكم الاسم الواقع بعدها . ذهب الجمهور إلى أن الاسم الذى بعدها يكون مثبتاً . ففى قولك : ما جاءنى زيد بل عمرو ، يكون عمرو قد جاءك . فكأنك قلت : بل جاءنى عمرو . فـ « بل » أبطلت النفى والاسم المنسوب إليه المجىء[2] .

وأجاز المبرد كونها ناقلة معنى النفى والنهى لما بعدها ، فيجوز على قوله : « مازيد قائماً بل قاعداً » على معنى بل ماهو قاعداً ، ومذهب الجمهور أنها لاتفيد نقل حكم ما قبلها لما بعدها إلا بعد الإيجاب والأمر ، نحو : « قام زيد بل عمرو » و « اضرب زيداً بل عمراً »[3] .

---

(١) المصدر السابق ، الجزء نفسه ، والصفحة نفسها .

(٢) المصدر السابق ٢/٣٧٨ ، ٣٧٩ . (٣) أوضح المسالك ٣/٣٨٧ ، ٣٨٨ .

وتوضيحا للفرق بين مذهب جمهور النحاة وأبي العباس المبرد أقول : إذا قلت ماقام زيد : بل عمرو ، معناه عنـــد الجمهور انتفاء القيام عن زيد والحكم بثبوت القيام لعمرو ، ولا معنى للكلام سوى هذا عندهم . أما عند أبي العباس فهذا الأسلوب محتمل لمعنيين :

أحدهما : المعنى السابق الذي ذكره الجمهور .

والثاني : أن يكون (زيد) المذكور قبل (بل) غير محكوم عليه بشيء ، لا بانتفاء القيام ولا ثبوته بل هو مسكوت عنه ، و (عمرو) المذكور بعد (بل) محكوم عليه بانتفاء القيام عنه الذي كان حكم ماقبل (بل)[1] . ويتضح هذا الكلام أكثر حينما نقول : مازيد قائما بل قاعد مذهب الجمهور يفيد أن القعود ثابت لامنفي وعلى هذا لايجوز لك أن تنصب (قاعد) على أنه خبر (ما) النافية ، لأن شرط عملها عمـــل ليس أن يكون النفي باقيا . ويوافق المبرد الجمهور في هذا الرأي ، إلا أنه يجوز أن ينقل النفي إلى مابعد (بل) فقيام (زيد) مسكوت عنه لم يحكم بثبوته ولا بنفيه ، أما القعود فمنفي عن زيد ، وعلى هذا جاز لنا أن نقول : (بل قاعدا) على أن (قاعداً) خبر (ما) النافية ، لأن النفي حينئذ باق .

ويرى ابن مالك أن ماذهب إليه أبو العباس المبرد مخالفا لما عليه العرب يقول المرادي : (ووافق المبرد على هذا الحكم ـ ماذهب إليه الجمهور ـ وأجاز مع ذلك أن تكون ناقلة حكم النفي والنهي لما بعدها . ووافقه على ذلك أبو الحسن عبد الوارث[2] .

---

(١) عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك للشيخ محمد محي الدين ٣ : ٣٨٧ .

(٢) هو أبو المكارم عبد الوارث بن عبد المنعم ، عالم في النحو واللغة والأدب أخذ عن أبي العلاء المعري .

قال ابن مالك : وما جوزه مخالف لاستعمال العرب »[1] .

* * *

زيادة (لا) قبل (بل) :

قد تزاد (لا) النافية قبل (بل) بعد الإيجاب ، والغرض من زيادتها توكيد الإضراب وتقويته ومما ورد قول الشاعر :

وجهك البدر ، لا بل الشمس لولم يقض للشمس كسفة وأفول[2]

وقد تزاد قبلها بعد النفي ، ويكون الغرض من زيادتها توكيد تقرير ماقبلها، ومما ورد شاهداً على ذلك قول الشاعر :

وما هجرتك ، لا ، بل زادني شغفاً هجر ، وبعد تراخي لا إلى أجل[3]

وهذا البيت رد على ابن درستويه الذي منع زيادتها بعد النفي[4] .

وعن زيادتها يقول الدماميني إنه محل نظر ، ويستدل بما ورد عن الرضي، فقد قال : « وإذا ضممت (لا) إلى (بل) بعد الإيجاب نحو قام زيد لا بل عمرو ، واضرب زيداً لا بل عمراً نفيت بـ (لا) القيام عن زيد وأثبته لعمرو. ولو لم تجيء بـ (لا) لكان قيام زيد في حكم المسكوت عنه ، ويحتمل أن يثبت وألا يثبت، وكذا في اضرب زيدا لا بل عمرا ، أي لاتضرب زيدا بل اضرب عمرا ، ولولا المذكورة لاحتمل أن يكون أمرا بضرب زيد وألا يكون . مع الأمر بضرب عمرو »[5] هذا النص السابق للرضي يستدل به

---

(١) الجنى الداني في حروف المعاني ٢٣٦ .

(٢) لم أقف على قائله . والكسفة : التغير إلى سواد . والأفول :الغيبوبة .

(٣) لم أقف على قائله وهو من شواهد السيوطي ورد برقم ١٦١ ، ١ : ٣٤٨ .

(٤) مغني اللبيب ١٥٣ تحقيق د / مازن المبارك وآخرين .

(٥) شرح الرضي على الكافية ٢ : ٣٧٩،شرح التصريح على التوضيح ٢:١٤٨ .

الدمامينى فى أن (لا) الواقعة قبل (بل) ليست بزائدة ، بل إنها لتأسيس معنى لم يكن[1] . ولعل الدمامينى يقصد أنها لنفى الإيجاب الذى قبلها وصيرورته نصاً فى النفى بعد صيرورته - لولا (لا) - كالمسكوت عنه ، يحتمل النفى وغيره . وعلى هذا فلا يكون معنى (لا) توكيد الإضراب أو تقويته ، وإنما أفادت معنى تأسيسياً وهو نفى الإيجاب الذى قبلها حينما تقع (بل) بعد الإيجاب ، ونفى النفى حينما تقع (بل) بعد النفى أو النهى[2] .

ثانيا : « أم المنقطعة »

هى التى لم يتقدم عليها همزة التسوية ، ولا همزة مغنية عن (أى) . وسميت منقطعة (منفصلة) ، لأنها تقع غالبا بين جملتين مستقلتين فى معناهما ، لكل معنى خاص يخالف معنى الأخرى ، ولا يتوقف أداء أحدهما وتمامه على الآخر .

وتفيد معنى الإضراب ولا يفارقها . نحو قوله تعالى : . وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين ، أم يقولون افتراه ،[3] .

فنرى أن (أم) وقعت بين جملتين هما : (هذا سحر مبين) ، و (يقولون افتراه) وكل واحدة منهما مستقلة بمعناها عن الأخرى ، ومن الممكن عند الاكتفاء بها أن تؤدى معنى كاملا و (أم) بمعنى (بل) والمعنى : بل يقولون افتراه ، والفرق بينهما وبين (بل) أن الذى يقع بعد (بل) يقين غالبا ، أما الذى يقع بعد (أم) فظن وشك .

---

(١) شرح التصريح ٢ : ١٤٨ .
(٢) حاشية الصبان على الأشمونى ٣ : ١١٣ .
(٣) سورة الأحقاف الآية ٧ ، ٨ .

تقع (أم) المنقطعة بعد ثلاثة أشياء :

الأول : بعد الخبر المحض ، وذلك وارد فى القرآن الكريم كثيرا نحو قوله تعالى : « تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين ، أم يقولون افتراه »(١) ، « ويمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ، أم حسبتم أن تدخلوا الجنة »(٢) ، « ومن يلعن الله ولن تجد له نصيرا ، أم لهم نصيب من الملك فإذاً لا يؤتون الناس نقيراً »(٣) ، « لايسأل عما يفعل وهم يسألون . أم اتخذوا من دونه آلهة »(٤) ، « بل لما يذوقوا عذاب ، أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب »(٥) فكل هذه الآيات سبقت فيها (أم) بأسلوب خبرى محض .

الثانى : أن تقع بعد همزة استفهام لايقصد بها الاستفهام الحقيقى ، وإنما يقصد به الإنكار ، والإنكار معناه النفى ، أو التقرير ، أى الحكم على الشىء بأنه ثابت مقرر ، وأمر واقع . فالأول نحو قوله تعالى : « ألهم أرجل يمشون بها ، أم لهم أيد يبطشون بها ، أم لهم أعين يبصرون بها ، أم لهم أذان يسمعون بها : قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون فلا تنظرون »(٦) .

يقول أبو حيان : « هذا استفهام إنكار وتعجب وتبيين أنهم جماد لاحراك لهم ، وأنهم فاقدون لهذه الأعضاء ومنافعها التى خلقت لأجلها ، فأنتم أفضل من هذه الأصنام ؛ إذ لكم هذا التصرف . وهذا الاستفهام الذى معناه الإنكار قد يتوجه الإنكار فيه إلى انتفاء هذه الأعضاء ، وانتفاء منافعها ،

(١) سورة السجدة آية ٢ ، ٣ .
(٢) سورة آل عمران آية ١٤١ ، ١٤٢ .
(٣) سورة النساء آية ٥٢ ، ٥٣ .
(٤) سورة الأنبياء آية ٢٣ ، ٢٤ .
(٥) سورة ص آية ٨ ، ٩ .
(٦) سورة الأعراف آية ١٩٥ .

فيتسلط النفي على المجموع كما فسرناه ، لأن تصويرهم هذه الأعضاء للأصنام ليست أعضاء حقيقية . وقد يتوجه النفي إلى الوصف ، أي وإن كانت لهم هذه الأعضاء مصورة فقد انتفت هذه المنافع التي للأعضاء . والمعنى أنكم أفضل من الأصنام بهـــذه الأعضاء النافعة . وأم هنا منقطعة فتقدر ببل والهمزة ، وهو إضراب على معنى الانتقال ، ، لا على معنى الإبطال ، وإنما هو تقدير على نفي كل واحدة من هذه الجمل ، وكان ترتيب هذه الجمل هكذا ، لأنه بدىء بالأهم ، ثم أتبع بما هو دونه إلى آخرها »[1] .

ومثل الآية السابقة قوله تعالى : « أفأمنتم أن يخسف بكم جانب البر أو يرسل عليكم حاصبا ثم لاتجدوا لكم وكيلا ، أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى ... »[2] .

فالهمزة الواردة للاستفهام في هذه الآية والسابقة على (أم) مراد بها الإنكار . وكذلك الهمزة في قوله تعالى . « أفلم يدبروا القول أم جاءهم مالم يأت آباءهم الأولين » مراد بها الإنكار . والثاني - بعد استفهام مراد به التقرير : نحو قوله تعالى : « أفي قلوبهم مرض أم ارتابوا ، أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون »[3] .

يقول صاحب الفتوحات الإلهية : « قوله (أم ارتابوا) : أم بمعنى بل والهمزة أي بل ارتابوا وكذلك يقال فيما بعده . وفي السمين : قوله (أم ارتابوا أم يخافون) أم فيهما منقطعة تتقدر عند الجمهور بحرف الإضراب وهمزة الاستفهام تقديره : بل ارتابوا بل أيخافون ، ومعنى الاستفهام هنا التقرير والتوقيف ... »[4] .

الثالث : أن تقع بعد استفهام غير الهمزة . وردت بعد (ما) الاستفهامية

---

(١) البحر المحيط ٤ : ٤٤٥ .
(٢) سورة الإسراء آية ٦٨ ، ٦٩ .
(٣) سورة النور آية ٥٠ .
(٤) حاشية الجمل ٣ : ٢٣٤ .

فى قوله تعالى : «وتفقد الطير فقال مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين»(١)، يقول الزمخشرى: (أم هى المنقطعة نظر إلى مكان الهدهد فلم يبصر فقال (مالى لا أرى) على معنى أنه لايراه وهو حاضر « لسائر ستره أو غير ذلك ثم لاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك ، وأخذ يقول : أهو غائب ؟ كأنه يسأل عن صحة مالاح له ، ونحوه قولهم : إنها لإبل أم شاء »(٢) .

وبعد (ما) و (كيف) أى بعد استفهامين نحو قوله تعالى : « مالكم كيف تحكمون ، أم لكم كتاب فيه تدرسون »(٣) . يقول أبو حيان : « فى قوله مالكم استفهام عن كينونة مبهمة ، وفى كيف تحكمون استفهام عن هيئة حكمهم ، ثم أضرب عن هذا إضراب انتقال لشىء آخر لا إبطال لما قبله ، فقال : أم لكم ، أى بل ألكم كتاب ، أى من عند الله تدرسون أن ماتختارونه يكون لكم »(٤) .

كما وقعت بعد (هل) وبعدها (هل) فى قوله تعالى : « قل هل يستوى الأعمى والبصير ، أم هل تستوى الظلمات والنور ، أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه . . . »(٥) .

وورد وقوعها بعد (من) وبعدها (من) فى قوله تعالى : « فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا »(٦) .

* * *

قلنا إن الإضراب لايفارق (أم) المنقطعة . فأحيانا تكون مجردة له ، وأحيانا تتضمن معه استفهاما إنكاريا ، أو استفهاماً طلبيا . فالأول نحو قوله تعالى : « قل هل يستوى الأعمى والبصير ، أم هل تستوى الظلمات

---

(١) سورة النمل آية ٢٠ .
(٢) الكشاف ٣ : ١٤٢ .
(٣) سورة القلم آية ٣٥ ، ٣٧ .
(٤) البحر المحيط ٨ ، ٣١٥ .
(٥) سورة الرعد آية ١٦ .
(٦) سورة النساء آية ١٠٩ .

والنور ، أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه[1] يقول ابن هشام : (أما الأولى فلأن الاستفهام لا يدخل على الاستفهام ، وأما الثانية فلأن المعنى على الإخبار عنهم باعتقاد الشركاء : يقولون : (هل لك قبلنا حق أم أنت رجل ظالم) يريدون بل أنت »[2] .

والثاني : هي التي تتضمن مع الإضراب استفهاما إنكاريا ، نحو قوله تعالى : « أم له البنات ولكم البنون » والتقدير : بل ألله البنات ولكم البنون فلو قدرت الإضراب المحض لزم المحال. يقول ابن الأنباري : « ولو كان بمعنى (بل) وحدها لكان التقدير : (بل له البنات ولكم البنون) وهذا كفر محض فدل على أنها بمنزلة بل والهمزة »[3] .

وقد يكون الاستفهام طلبيا نحو قولهم : إنها لإبل أم شاء ، أي بل أهي شاء . كأنه رأى أشخاصا فغلب على ظنه أنها إبل ، تأخير بحسب ما غلب على ظنه ، ثم أدركه الشك فرجع إلى السؤال والاستثبات ، فكأنه قال : بل أهي شاء . فـ « شاء » خبر لمبتدأ محذوف ، لأن (أم) المنقطعة لا تقع إلا بين جملتين ، خلافا لابن مالك الذي يجوز أن يقع بعدها مفرد ، واستدل على ذلك بأنه قد سمع من كلامهم : وإن هناك لإبلا أم شاء . وأنكر العلماء ذلك على ابن مالك ، لأن (أم) المنقطعة بمعنى (بل) الابتدائية ، وحروف الابتداء لا يقع بعدها إلا الجمل . ثم إن روايته التي استدل بها لم تسلم له ، لاحتمال أن تكون (أم) متصلة ، وهمزة الاستفهام مقـــدرة قبل (إن) وكأنه قيل : أإن هناك لإبلا أم شاء ، كما يحتمل أن تكون (أم) منقطعة و « شاء » بالنصب مفعول به لفعل محذوف فكأنه قيل : إن هناك لإبلا أم أرى شاء[4] .

---

(١) سورة الرعد آية ١٦ .
(٢) مغني اللبيب : ٦٦٠ .
(٣) أسرار العربية : ٣٠٦ .
(٤) عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك للشيخ محمد محي الدين ٣ : ٣٧٥ .

وزعم أبو عبيدة أنها قد تأتى بمعنى الاستفهام المجرد ، فقال فى قول الأخطل :

كذبتك عينك أم رأيت بواسط
غلس الظلام من الرباب خيالا

« إن المعنى : هل رأيت »[1] . ويرده تفسير الخليل « معناه بل رأيت بواسط »[2] .

وبناء على ماسبق فإننا نرى أن (أم) تارة تقدر بـ (بل) ، وتارة تقدر بـ (بل والهمزة) وتارة ترد بمعنى الاستفهام المجرد ، وهذا الأخير مذهب أبى عبيدة . خلافا لما نقله ابن الشجرى عن جميع البصريين أنها أبدا بمعنى بل والهمزة جميعا ، وخالفهم الكوفيون فى ذلك[3] .

ونقل ابن الشجرى الإجماع عن البصريين فيه نظر كما أن النصوص الواردة عن النحاة والمفسرين فى هذا المجال تبين أن هناك خلافا بين البصريين والكوفيين . يقول سيبويه : « ولو قلت : أولا نطع كفروا انقلب المعنى . فينبغى لهذا أن يجىء فى الاستفهام بأم منقطعا من الأول ، لأن أو هذه نظيرتها فى الاستفهام أم - يعنى أنك إذا جئت بأم جاءت منقطعة ليست على معنى أيهما - وذلك قولك: أما أنت بعمرو أم ما أنت ببشر ، كأنه قال : لا بل ما أنت ببشر . وذلك : أنه أدرك الظن فى أنه بشر بعد مامضى كلامه الأول فاستفهم عنه »[4] . ويستفاد من هذا النص أن (أم) المنقطعة تقدر ببل وحدها إذا دخلت على استفهام .

---

(١) مغنى اللبيب : ٦٦ .
(٢) كتاب الجمل فى النحو للخليل بن أحمد ٢٩٣ .
(٣) المصدر السابق : ٦٦
(٤) الكتاب ٣ : ١٨٨ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .

ويقول الفراء: « وربما جعلت العرب (أم) إذا سبقها استفهام لا تصلح (أى) فيه على جهة (بل) فيقولون : هل لك قبلنا حق أم أنت رجل معروف بالظلم .

يريدون : بل أنت رجل معروف بالظلم ، وقال الشاعر :

فوالله ما أدرى أسلمى تغولت[1] أم النوم أم كل إلى حبيب

معناه : « بل كل إلى حبيب »[2] .

ويقول الرضى : « فى المنقطعة مع معنى (بل) معنى الهمزة الاستفهامية ، فى نحو : إنها الإبل أم شاء ، أو الهمزة الإنكارية فى نحو : (أم يقولون افتراه)[3] . وقد تجىء بمعنى (بل) وحده . كقوله تعالى : (أم أنا خير من هذا الذى هو مهين)[4] ، إذ لا معنى للاستفهام ههنا . وكذلك إذ جاءت بعدها أداة الاستفهام ، كقوله تعالى : (أم هل تستوى الظلمات والنور)[5] ، (أم من هذا الذى هو جند لكم) .. فهى فى مثله بمعنى (بل) وحده)[6] .

فى حين يذهب أبو حيان إلى أنها تقدر بـ (بل) والهمزة فى قوله تعالى: « أم هل تستوى الظلمات والنور » فيقول : « أم فى قوله (أم هل) منقطعة تقدر ببل والهمزة على المختار ، والتقدير : بل أهل تستوى ، و (هل) وإن نابت عن همزة الاستفهام فى كثير من المواضع فقد جامعتها فى قول الشاعر:

أهل رأونا بوادى القفوذى الأكم

وإذا جامعتها مع التصريح بها فلأن تجامعها مع (أم) المتضمنة لها أولى (٧) .

وقدر الزمخشرى (أم) ببل والهمزة مع وقوع الاستفهام بعدها فى قوله

---

(١) تغولت المرأة : تلونت .
(٢) معانى القرآن للفراء ١ : ٧٢ .
(٣) الأحقاف الآية ٨ .
(٤) الزخرف الآية ٥٢ .
(٥) الرعد الآية ١٦ .
(٦) شرح الرضى على الكافية ٢ : ٣٧٤ .
(٧) البحر المحيط ٥ : ٣٧٩ .

تعالى : « أم من خلق السموات والأرض(١) »(٢) . أما أبو حيان فيقدر (أم) ببل والهمزة إذا وقع بعدها (هل) أما إذا وقع بعدها أداة استفهام أخرى فيقدر ها ببل وحدها(٣) .

وقد قدم شيخنا الفاضل المرحوم محمد محي الدين خلاصة لهذه المسألة فيقول : « وخلاصة آراء النحاة فى هذه المسألة أن لهم فيها ثلاثة مذاهب :

المذهب الأول : مذهب جمهور البصريين ، وحاصله أن (أم) المنقطعة تدل على الإضراب والاستفهام معاً فى كل مثال ، فلا تكون فى مثال ما للإضراب وحده ، ولا تكون فى مثال ما للاستفهام وحده .

المذهب الثانى : مذهب جمهور الكوفيين ، وحاصله أنها تدل على الإضراب فى كل مثال ، وقد تدل ـ مع دلالتها على الإضراب ـ على الاستفهام الحقيقى أو الإنكارى ، وقد لا تدل على الاستفهام أصلا ، ولا تأتى للدلالة على الاستفهام وحده فى مثال ما .

المذهب الثالث : مذهب أبى عبيدة ، وحاصله أن (أم) المنقطعة على ثلاثة أوجه : أولها : الدالة على الإضراب وحده ، وثانيها : الدالة على الاستفهام وحده ، وثالثها : الدالة على الإضراب والاستفهام معا.(٤) .

ثالثا : « أو »

ذهب الكوفيون إلى أن « أو » ترد فى الأسلوب العربى بمعنى « بل » التى تفيد الإضراب محتجين ببعض الشواهد العربية التى وردت فى كتاب الله وكلام العرب . يقول الفراء : « اذهب إلى فلان أو دع ذلك فلا تبرح اليوم.

(١) عدة المسالك ٣ : ٣٧٤ .
(٢) النمل الآية ٦٠ .
(٣) الكشاف ٣ : ١٥٤ .
(٤) دراسات لأسلوب القرآن الكريم للشيخ محمد عبد الخالق عضيمة القسم الأول ، الجزء الأول : ٣١٤ .

فقد دلك هذا على أن الرجل قد رجع عن أمره اليوم وجعل « أو » فى معنى بل . ومنه قول الله : « وأرسلناه إلى مائه ألف أو يزيدون »(١) ، وأنشدنى بعض العرب :

بدت مثل قرن الشمس فى رونق الضحى
وصورتها أو أنت فى العين أملح(٢)

وأجاب البصريون عن الآية الكريمة السابقة وعن قول الشاعر بما أورده ابن الأنبارى حيث يقول : « وأما احتجاجهم بقوله تعالى : (وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون) فلا حجة لهم فيه ، وذلك من وجهين ، أحدهما : أن يكون للتخيير ، والمعنى أنهم إذا رآهم الرائى تخير فى أن يقدرهم مائة ألف ، أو يزيدون على ذلك . والوجه الثانى : أن يكون بمعنى الشك ، والمعنى أن الرائى إذا رآهم شك فى عدتهم لكثرتهم ، أى : أن حالهم حال من يشك فى عدتهم لكثرتهم ، فالشك يرجع إلى الرائى ، لا إلى الحق تعالى ، كما قال تعالى : (فما أصبرهم على النار)(٣) بصيغة التعجب . والتعجب يرجع إلى المخاطبين لا إلى الله ، أى : حالهم حال من يتعجب منه ، لأن حقيقة التعجب فى حق الحق لا تتحقق ، لأن التعجب إنما يكون بحدوث علم بعد أن لم يكن ، ولهذا قيل فى معناه : التعجب ما ظهر حكمه وخفى سببه ، والحق تعالى عالم بما كان وبما لا يكون أو لو كان كيف كان يكون ، وكما أن التعجب يرجع إلى المخلوق لا إلى الحق ، فكذلك ههنا .

وأما احتجاجهم بقول الشاعر :

أو أنت فى العين أملح

فرواية فيه « أم أنت فى العين أملح » ، على أنا قد سلمنا أن الرواية « أو » فلا حجة لهم فيه أيضا ، لأن « أو » فيه للشك ، وليست بمعنى « بل » ، لأن

---

(١) الصافات الآية ١٤٧ .

(٢) معانى القرآن للفراء ١ : ٢٧٢ ، ٢ : ٣٩٢ . وقرن الشمس : أعلاها . الملاحة : البهجة وحسن المنظر .

(٣) سورة البقرة الآية ١٧٥

الشعر أن يخرجوا الكلام مخرج الشك ، وإن لم يكن هناك شك ؛ ليدلوا بذلك على قوة الشبه ، ويسمى فى صنعة الشعر (تجاهل العارف) كقول الشاعر :

بالله ياظبيات القاع قلن لنا ليلاى منكن أم ليلى من البشر

وإن لم يكن هناك شك ولا شبهة . وإذا كانوا يخرجون الكلام مخرج الشك وإن لم يكن هناك شك لم تخرج (أو) من أصلها »[1] .

يؤيد ماذهب إليه البصريون أن كل الآيات القرآنية التى تحتمل فيها (أو) أن تكون بمعنى الإضراب تحتمل معانى أخرى من ذلك قوله تعالى : « فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا »[2] فقيل (أو) للتخيير ، أو للإباحة ، أو بمعنى (بل)[3] ، وقوله : « قال لبثت يوما أو بعض يوم »[4] أو للإضراب[5] أو للشك من المتكلم[6] . وغير ذلك من الآيات التى أوردها أستاذنا الفاضل المرحوم الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة[7] .

وممن أجاز مجيئها للإضراب كذلك أبو على الفارسى وابن جنى وابن برهان[8] محتجين بقول جرير :

ماذا ترى فى عيال قد برمت بهم لم أحص عدتهم إلا بعداد
كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية لولا رجاؤك قد قتلت أولادى

---

(١) الإنصاف فى مسائل الخلاف ٢ : ٤٨١ ، ٤٨٢ .
(٢) سورة البقرة آية ٢٠٠ . (٣) البحر المحيط ٢ : ١٠٣ .
(٤) سورة آية ٢ ، ٢٥٩ . (٥) البحر المحيط ٢ : ٢٩٢ .
(٦) مغنى اللبيب ٨٧ بتحقيق د / مازن المبارك وآخرين .
(٧) دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول الجزء الأول ٥٨١ ـ ٥٨٤ .
(٨) عبد الواحد بن على (٤٥٦ هـ) عالم بغدادى برع فى العربية والأدب .

وقراءة أبى السمال[1] : « أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم »[2] بسكون واو (أو)[3] .

وأجاز ذلك سيبويه بشرطين : الأول : أن يتقدمها نفى أو نهى . الثانى : أن يعاد معها العامل . قال ابن عصفور : « والإضراب ذكره سيبويه فى النفى والنهى إذا أعدت العامل : كقولك : لست بشراً أو لست عمرا ، ولا تضرب زيدا أو لا تضرب عمرا »[4] ، ويؤيد هذا أنه قال فى « ولا تطع منهم آثما أو كفورا »[5] ولو قلت أو لا تطع كفورا انقلب المعنى ، يعنى أنه يصير إضرابا عن النهى الأول ونهيا عن الثانى فقط[6] وذلك باطل ، لأن النهى عن كل واحد ثابت لا يتطرق إليه الإبطال أصلا[7] .

ورد البصريون على الآية الأخيرة « ولا تطع آثما أو كفورا » بأن (أو) فيها للإباحة ، أى قد أبحتك كل واحد منهما كيف شئت ، كما تقول فى الأمر « جالس الحسن أو ابن سيرين » أى : قد أبحتك مجالسة كل واحد منهما كيف شئت ، والمنع بمنزلة الإباحة - فكما أنه لا يمتنع من شىء أبحته له ، فكذلك لا يقدم على شىء نهيته عنه . وقالوا فى قول جرير إن (أو) تصلح أن تكون للشك ، كأن كثرتهم أوجبت الشك فى عدتهم ، ومن ثم احتاج فى عدتهم إلى عداد ، على أن الكوفيين أنفسهم قالوا إن الواو هنا تصلح أن تكون بمعنى الواو . والمعنى عليه كانوا ثمانين وزادوا ثمانية . وعلى هذا

---

(١) هو قعنب المدوى البصرى من القراء .

(٢) سورة البقرة آية ٢٠٠ .

(٣) مغنى اللبيب ٩١ ، الجنى الدانى ٢٢٩ .

(٤) الجنى الدانى ٢٢٩ .

(٥) سورة الإنسان آية ٢٤ .

(٦) مغنى اللبيب ٩١ .

(٧) حاشية الدسوقى على مغنى اللبيب ١ : ٦٨ .

يكون هناك تخريجان لهذا البيت على مذهب الكوفيين(١). وعن قراءة أبي السمال. يقول العكبرى : : « قول تعالى (أو كلما) الواو للعطف ، والهمزة قبلها للاستفهام على معنى الإنكار ، والعطف هنا على معنى الكلام المتقدم فى قوله « أفكلما جاءكم رسول » وما بعده ؟ وقيل الواو زائدة ، وقيل هى أو التى لأحد الشيئين حركت بالفتح ، وقد قرىء شاذا بسكونها »(٢) :

ومع هذه التخريجات التى رد بها البصريون على الكوفيين فإن (أو) يبقى من معانيها الإضراب لأن الشواهـــد القرآنية والعربية التى أوردها الكوفيون ومن سار على دربهم ، وإن احتملت احتمالا آخر ، إلا أنها تبقى شاهدا على ماذهبوا إليه وهذا ما أميل إليه .

رابعا : « بدل الإضراب »

من أساليب الإضراب فى الأسلوب العربى بدل الإضراب ، ويسمى بدل البداء . وهو قسم من أقسام البدل المباين الذى يعد النوع الرابع من أنواع البدل وهو ثلاثة أقسام : (ا) بدل غلط . (ب) بدل نسيان (ح) بدل إضراب ، وهو الذى نعنيه . تقول : صليت الظهر العصر ، هذا المثال يصلح للأنواع الثلاثة . فالأول : وهو كلمة (الظهر) إن لم يكن مقصودا ، لكن سبق إليه اللسان فهو بدل الغلط .

وإن كان مقصودا، فإن تبين بعد ذكره فساد قصده فبدل نسيان ، وإن كان قصد كل منهما صحيحا فبدل الإضراب ، ويسمى بدل البداء ، وهو ظهور الأمر بعد أن لم يكن ظاهرا، والمراد أن يظهر لك الصواب بعد خفاء حاله عليك.

---

(١) راجع فى هذا ابن عقيل ٣: ٢٣٢ بتحقيق الشيخ محمد محيى الدين، والأشمونى ٢ : ٨ طبعة عيسى البابى الحلبى .

(٢) إملاء مامن به الرحمن ١ : ٥٤ .

يقول سيبويه فى باب المبدل من المبدل منه ، والمبدل يشرك المبدل منه فى الجر : « وذلك قولك : مررت برجل حمار . فهو على وجه محال ، وعلى وجه حسن . فأما المحال فأن تعنى أن الرجل حمار . وأما الذى يحسن فهو أن تقول مررت برجل ، ثم تبدل الحمار مكان الرجل فتقول : حمار ، إما أن تكون غلطت أو نسيت فاستدركت ، وإما أن يبدو لك أن تضرب عن مرورك بالرجل وتجعل مكانه مرورك بالحمار بعد ما كنت أردت غير ذلك »(١) .

ولم أعثر على شواهد لهذا إلا حديثاً أورده ابن هشام فيقول : « وبدل الإضراب كقوله عليه الصلاة والسلام . (إن الرجل ليصلى الصلاة ما يكتب له نصفها ثلثها ربعها ، إلى العشر ، وضابطه أن يكون البدل والمبدل منه مقصودين قصدا صحيحا وليس بينهما توافق كما فى بدل الكل ، ولا كلية وجزئية كما فى بدل البعض ، ولا ملابسة كما فى بدل الاشتمال »(٢) .

ويقول السيوطى : « والقسم الرابع بدل البداء ، ويسمى الإضراب أيضا . وهو ما لا تناسب بينه وبين الأول بموافقة ولا خبرية ولا تلازم ، بل هما متباينان لفظا ومعنى نحو : مررت برجل امرأة . أخبرت أولا أنك مررت برجل ، ثم بدا لك أن تخبر أنك مررت بامرأة من غير إبطال الأول ، فصار كأنهما إخباران مصرح بهما .

وهذا البدل أثبته سيبويه وغيره ، ومثل له ابن مالك وغيره بحديث أحمد وغيره (إن الرجل ليصلى الصلاة وما كتب له نصفها ثلثها) أخبر أنه قد يصليها وما كتب له نصفها ، ثم أضرب عنه وأخبر عنه قد يصليها وما كتب له ثلثها وهكذا »(٣) .

ويقصدون بالإضراب هنا الإضراب الانتقالى ، لأن المتكلم يضرب عن المبدل منه وينصرف عنه ويتركه مسكوتا عنه ، من غير أن يتعرض له

---

(١) الكتاب ١ : ٤٣٩ بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .
(٢) شرح شذور الذهب ٤٤٠ . (٣) همع الهوامع ٢ : ١٢٦ .

بنفي أو إثبات ، كأنه لم يذكره ويتجه إلى البدل . ولا يحتاج هذا البدل إلى ضمير يعود إلى المتبوع ، ولا غيره من الروابط. والأحسن أن يؤتى في مثل هذا الموضع ببل لئلا يتوهم إرادة الصفة كما تقول: رأيت رجلا حمارا ، تريد جاهلا بليدا[1] .

والأفضل عدم الالتجاء إلى هذا النوع من البدل قدر الاستطاعة ، لأن احتمال اللبس فيه كبير . ولو أتينا ببل كما قلنا انتقل من باب البدل إلى باب العطف ، وما زال الأسلوب يؤدي معنى الإضراب .

خاتمة :

وبعد هذه الدراسة النحوية القرآنية لأساليب الإضراب في اللسان العربي نرى أن علماء النحو كان لهم سهم كبير في تفسير كتاب الله ، ظهر واضحا فيما كتبوه من إعراب آيات الذكر الحكيم ، إذ ظهرت كتب مستقلة بالإعراب وكأنه أصبح غرضا مستقلا لا يندرج في التفسير العام ، كما نرى أن النحو العربي ترتبط ارتباطاً وثيقا بالقرآن الكريم ، ولولا هذا القرآن لما نشأ هذا العلم الذي تمت له السيطرة فيما بعد على كل علم من علوم العربية وآدابها .

(١) شرح التصريح على التوضيح ٢ : ١٥٩ .

موارد البحث

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ أسرار العربية لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، مطبعة الترقي ، دمشق ١٣٧٧ هـ/١٩٥٧ م .

٣ ـ إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ، لأبي البقاء عبد الله بن عبد الله العكبري ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ـ مصطفى الحلبي ، الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ /١٩٦٩ م .

٤ ـ الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر .

٥ ـ أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام ، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، الطبعة السادسة ، دار الفكر ١٣٩٤ هـ/١٩٧٤ م .

٦ ـ البحر المحيط (تفسير) لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي ، طبعة مصورة عن طبعة السلطان عبد الحفيظ سلطان المغرب ، الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ /١٩٧٨ م .

٧ ـ تفسير أبي السعود ، نشر دار إحياء التراث العربي . بيروت ـ لبنان .

٨ ـ الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ، نشر دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٣٧٨ هـ /١٩٦٧ م .

٩ ـ الجنى الداني في حروف المعاني ، لأبي الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق د / فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل ، المكتبة العربية بحلب ١٣٩٣ هـ /١٩٧٣ م.

١٠ ـ حاشية الجمل على الجلالين، أربع مجلدات، نشر المكتبة الإسلامية.
١١ ـ حاشية الخضرى على ابن عقيل ، مطبعة عيسى البابى الحلبى .
١٢ ـ حاشية الدسوقى على مغنى اللبيب . مكتبة ومطبعة المشهد الحسينى .
١٣ ـ الخصائص لابن جنى ، تحقيق محمد على النجار ، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٢ م .
١٤ ـ دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، لأستاذنا الدكتور محمد عبد الخالق عضيمة . مطبعة السعادة ، القاهرة .
١٥ ـ شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، ومعه شرح الشواهد للعينى، دار إحياء الكتب العربية .
١٦ ـ شرح التصريح على التوضيح ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبى .
١٧ ـ شرح الرضى على الكافية ، دار الكتب العلمية .
١٨ ـ شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب لابن هشام الأنصارى، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الفكر .
١٩ ـ شرح شواهد المغنى للسيوطى ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ لبنان.
٢٠ ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، للشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الفكر .
٢١ ـ عدة السالك ، إلى تحقيق أوضح المسالك ، للشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد ، دار الفكر .
٢٢ ـ القرآن الكريم وأثره فى الدراسات النحوية للدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار المعارف بمصر .
٢٣ ـ الكتاب لسيبويه ، تحقيق وشرح الأستاذ عبد السلام هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

٢٤ - كتاب الجمل فى النحو ، للخليل بن أحمد الفراهيدى ، تحقيق الدكتور فخر الدين قبادة ، مؤسسة الرسالة .

٢٥ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل للزمخشرى ، طبع دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان .

٢٦ - لسان العرب لابن منظور ، طبع دار المعارف .

٢٧ - معانى القرآن ، لأبى زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق الأستاذ محمد على النجار ، أحمد يوسف نجاتى .

٢٨ - معانى القرآن وإعرابه للزجاج ، شرح وتحقيق عبد الجليل شلبى ، منشورات المكتبة العصرية . صيدا - بيروت .

٢٩ - مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام . تحقيق د/ مازن المبارك ، محمد على حمد الله ، ومراجعة الأستاذ سعيد الأفغانى .

٣٠ - المقتضب لأبى العباس المبرد ، تحقيق أستاذنا الدكتور محمد عبدالخالق عضيمة ، طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ١٣٨٥هـ .

٣١ - همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطى ، دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان .